

الرَّسَالَة ١٠٨

هل لا بدّ لي من الإيمان بالمسيح؟

(Arabic - Why should I believe in Jesus?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفتعني.
وسؤال هذه الحلقة : هل لا بدّ لي من الإيمان بالمسيح؟
يجيبنا على هذا السؤال: Cliffe knechtle
في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

يظنّ كثيرون أنّ المسئولية تقع على المسيحيين ليقدموا الدليل حتى يقتنع الآخرون أنّه يلزمهم الإيمان بالمسيح. على أيّ حال إذا كان ذلك الادعاء صحيحاً أو غير صحيح ففي اعتقادي أنّه لدينا الأسباب القوية التي توجب الإيمان بالمسيح يسوع ابن الله. ويسرنا أن نشارك بها ليمجد اسم إلهنا. ونسرد خمسة أسبابٍ منها:

أولاً: المسيحية هي الحقّ المعلن في الكتاب المقدّس.. إنّ الباحث عن الحقّ إذا درس المكتوب عن الربّ يسوع المسيح بالكتاب المقدّس سيكتشف أنّه وجد ضالته التي ينشدّها. ويؤمن بأنّ المسيح هو الحقّ كما جاء بإنجيل يوحنا إذ قال الربّ يسوع عن نفسه في حديثه مع توما أحد تلاميذه: "أنا هو الطريق والحقّ والحياة ليس أحدٌ يأتي إلى الأب إلا بي". ويكتشف الباحث أيضاً أنّ الأحداث التاريخية المذكورة بالإنجيل والأماكن المذكورة التي وقعت فيها. وعادات وتقاليد العصر الذي عاش فيه المسيح على الأرض. وأسماء البلاد والملوك والحكام ونوعيات البشر وأساليب تفكيرهم ومعتقداتهم في ذلك الوقت. مطابقة تماماً لما سجلته كتب التاريخ عن ذلك العصر.^١

ثانياً: المسيحية من الناحية السيكولوجية تقابل احتياجات الناس.. إنّ فلسفة المسيحية تعين الإنسان على تفهم المعنى الحقيقي للحياة وإدراك سبب وجود البشر على الأرض فليست الحياة "أن نأكل ونشرب وغدا نموت". وفي رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية مكتوب: "لأنّ ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً. بل هو برّ وسلام وفرح في الروح القدس". إنّ الإنسان في حاجة لمعرفة ماذا بعد الموت. فلا يعقل أن يكون الموت هو نهاية الحياة. ولا يعقل أن يتحوّل الإنسان إلى حشرة كما تزعم بعض الأديان. أو أن الإنسان يذهب بعد الموت كما يزعم آخرون إلى مكان آخر تتوفر فيه المتع لإشباع شهوات جسدية للذين لم تتوفر لديهم أسبابها على الأرض. إنّنا كمسيحيين "مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدّها لكي نسلك فيها". والمؤمنون كما قال السيّد المسيح بإنجيل مرقس: "متى قاموا من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كملائكة في السموات".^٢

إنّ ما يؤمن به المسيحيون هو أنّ هناك مكاناً معداً للأبرار هو النعيم الأبدي. والمسيح في مجيئه الثاني سيضع الأبرار عن يمينه قائلاً لهم: "تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم". وسيضع الأشرار عن اليسار قائلاً لهم: "أذهبوا عنى يا ملاحين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكيته". وذلك يرضى الضمير البشري الذي ينطلق إلى العدل الإلهي المطلق الذي يعطى كلّ ذي حقّ حقه بلا محاباة.^٣

ثالثاً: المسيح وحده القادر على تثبيت المعاني السامية للفضائل.. مثل الكرامة والحرية والشرف. إنّ الكتاب المقدّس يعلن أنّنا وسائر المخلوقات من صنع الخالق وهو الله. ولكنّه يعلن كذلك أنّنا نختلف عن سائر المخلوقات. فالكتاب المقدّس يعلن أيضاً أنّنا "خلقنا على صورة الله".. وأنّ قصد الله الذي من أجله خلقنا هو أن نكون على شركة دائمة معه. فهل هناك أسمى وأنبل من هذه الدعوة؟ لو كنّا نعيش في عالم بلا إله كنا نخضع لِمَا يُسمونه الصدفة المجردة نصارع للبقاء والوجود. ولشبابنا قطع الشطرنج بين يدي ما يُسمونه القضاء والقدر

استمع إلى الإنجيل

^١ إنجيل يوحنا ١٤: ٦

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١٤: ١٧ & ٢: ١١ ، إنجيل مرقس ١٢: ٢٥

^٣ إنجيل متى ٢٥: ٤٦ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٦: ٩ ، رسالته إلى مؤمنى كولوسى ٣: ٢٥ ، رسالة بطرس الأولى ١: ١٧

والقسمة والنصيب. واستحال علينا أن نجد للحياة معنى لنفتتح به. واستسلمنا لليأس الذي لحق بالفيلسوف **Bertrand Russell** ولدخلنا مثل **Jean-Paul Sartre** مناهة الوجودية واللامعقولية. إن كان الله غير موجود فلا اعتبار لقيم أخلاقية في حياتنا ولا اعتبار للشرف والكرامة. إن المسيحية أعادت للإنسانية قدرها الصحيح. إذ أوضحت للناس أنهم يحملون صورة الله. حسب ما جاء بالكتاب المقدس واستهل به سفر التكوين أول أصحاحاته.^١

رابعاً: كان السيد المسيح في خدمته أثناء تجسده يركز دائماً على رد الكرامة للجسد البشري.. حدث يوماً وهو يعلم في المجمع وكان سبتاً. وإذا بامرأة كسيحة لها ثمانى عشرة سنة منحنية لا قدر لها على رفع قامتها. فلما رآها يسوع دعاها إليه. وقال لها: "يا امرأة إنك محولة من ضعوك". ووضع عليها يديه ففي الحال استقامت ومجدت الله!. فأجاب رئيس المجمع وهو معتاز لأن يسوع أبرأ في السبت وقال للمجمع: "هي ستة أيام ينبغي فيها العمل. ففي هذه ائتوا واستشفوا وليس في يوم السبت". فأجابه الرب يسوع وقال: "يا مرأى!. ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثور أو حماره من المذود ويمضى به ويسقيه؟! وهذه هي ابنة إبراهيم ربطها الشيطان ثمانى عشرة سنة. أما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم السبت؟! وإذ قال هذا أحجل جميع الذين كانوا يُعاديونه". إن يسوع بوقفته المضادة للتعصب واهتمامه بالمرضى والمبؤذين أعاد للإنسان كرامته المسلوية.^٢

خامساً: إن المسيح أحبنا محبة فريدة وكلنا نفتقد هذه المحبة.. إن محبة المسيح ليست محدودة بشروط. ففقد أحبنا للمنتهى. محبة لا تسقط أبداً. محبة تحقق لكل إنسان كل احتياجاته. حدث يوماً عند بئر يعقوب بالقرب من مدينة سوخار بالسامرة. أن امرأة من السامرة كانت تجلس تستقي ماءً. وكان يسوع يعبر الطريق فوجدها. دخل معها في حديث وأثناءه قال لها: "اذهبي وادعي زوجك". فقالت له: "ليس لي زوج". قال لها يسوع: "حسناً قلت ليس لي زوج لأنه كان لك خمسة أزواج والذي لك الآن ليس هو زوجك هذا قلت بالصدق". قالت له المرأة: "يا سيد أرى أنك نبي!". قال يسوع لها: "كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية". قالت له المرأة: "أنا أعلم أن مسياً الذي يقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذلك نخبرنا بكل شيء". قال لها يسوع: "أنا الذي أكلمك هو". ثم جاء إليه السامريون وسألوه أن يمكث عندهم. فمكث هناك يومين فأمنوا به بسبب كلامه. وقالوا للمرأة: "إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم".^٣

لقد حاولت السامرية إشباع حاجتها للمحبة بعلاقات جنسية ولكنها فشلت مرة تلو المرة. وهي الآن في التجربة السادسة!. لو أردنا اختيار شخص ليحقق ما ننتزع إليه من محبة غير مشروطة بعيداً عن المسيح سترجع خائبين. إن الله وحده في المسيح يسوع قادر على إشباع نفوسنا الظمأ لتلك المحبة الفريدة التي لا تسقط أبداً. "الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد". ولكن هناك سؤال هام وخطير وهو أى الأسباب لدينا حتى لا نؤمن بالمسيح؟! مهما سردنا من أسباب فهي ليست كل الأسباب التي من أجلها يجدر بالإنسان أن يؤمن بالمسيح. إننا نحتاج لنقرأ من الكتب ما تسعه مكتبة بأكملها لنجمع كل الأسباب.^٤

عزيزى القارئ: من يجزؤ أن يرفض الإيمان بالمسيح ابن الله؟! كيف نواجه دينونة ذلك الذى لن يتساهل مع منطق مغلوطة نتقدم به للدفاع عن أنفسنا وأسباب واهية لا تشفع. سنندم حين لا ينفع الندم. أذكوك أخى لتشارك معى في تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أومن وأعترف أن يسوع المسيح هو الحق. وأن ما يعلنه الكتاب المقدس هو النور الذى يهدينى. وأن حبك العجيب هو الشبع الحقيقى لقلبي. والرئى لى نفسى العطشى إلى الماء الحى.. أرفع صلاتى فى اسم يسوع البار وأثقا أنك تستجيب لى يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرسالة بالانجليزية من Cliffe Knechtel ستجد ذلك فى:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

^١ سفر التكوين ١: ٣٧

^٢ إنجيل لوقا ١٣: ١٠ - ١٧

^٣ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٣: ٨ ، إنجيل يوحنا ٤: ٣ - ٤١ & ١٥: ١٣

^٤ إنجيل يوحنا ٣: ١٦ - ١٨ & ٢٠: ٣١